

ظاهرة التشبيه في القرآن الكريم من الجزء الثلاثون

*الأستاذ الدكتور الحافظ عبدالرحيم

**رابعه سعيد

Abstract

The research paper has dealt with it regarding Simile (Tashbeeh) with reference.

The Simile (Tashbeh) e.i a rhetoric phenomenon is a figure of speech which signifies that the thing has co-relation in meanings. It is a very vital part of rhetoric. It provides ease for the person who want to adopt the way of signs and symbols. Because it gives birth to metaphor and symbolism. Simile (Tashbeeh) is type expression which is given a significant role in rhetoric.It deals with the aspects of The Simile (Tashbeh) in the Part Thirty of the Holy Quran. The Qur'an exhibits an unparalleled frequency of rhetorical features. The use of Simile in the Quran stands out from any type of discourse.

A close up analysis of the Quran can highlight a wide range and frequency of Simile features. This is a comprehensive subject that requires further analysis, however to highlight the Qur'ans uniqueness some references have been given from the Part Thirty to show that the Qur'an employs more Simile features than any other text written in past or present.

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجاً نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً

*،أستاذ اللغة العربية بجامعة بهاء الدين زكريا ملتان.

**باحثة ماجستير الفلسفة (ايم فل)،جامعة بهاء الدين زكريا ملتان

فيه . و نشكر له على أن من علينا بنعمته العظيمة حيث أنزل إلينا خير كتبه وأرسل إلينا أفضل رُسله و شرع لنا أفضل و أخير شرائع دينه، ﴿جَعَلْنَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ .

و الصلوة و السلام على أفضل البرية و أخير الخلائق الذي جاء بنوره العرفان من القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان و على آله و أصحابه الذين بذلوا قصارى جهودهم الجبارة لتبليغ دين الله إلى جميع أنحاء العالم عبر العصور الماضية.

وتظهر أهمية البلاغة لأنها علم من علوم اللغة العربية التي تعين في فهم القرآن الكريم و إبراز معانيه و أسرارها و نكاته نجد ظواهر البلاغة في الآيات القرآنية لفظاً و تركيباً.

ولعلوم البلاغة ثلاثة أنواع : علم المعاني، علم البديع، علم البيان. و علم البيان يشتمل على الأصول التي يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة، مثلاً: فلو سألت طلاب الفصل عن (العلم). لَقَالَ بَعْضُهُمْ: العلم نورٌ. و قال الآخر: العلم بحرٌ. و قال الآخر: العلم عزٌّ. فقد تعددت الطرق، و المعنى الواحد و هو العلم.

فقد تبين من هنا أن علم البيان هو وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عديدة بين تشبيه واستعارة و مجاز و كناية.

التعريف بعلوم البلاغة

قبل أن ندخل في صلب الموضوع يجدر بنا أن نأتى بتعريف البلاغة مع بيان علومها الثلاثة بالإيجاز لتتمكن من فهم البلاغة على وجه صحيح. وأما علوم البلاغة فقد صرح بها العلماء العربية على ثلاثة أنواع:

(أ) المعاني (ب) البيان (ج) البديع.

علم المعاني (1)

هو أصول يُعرف بها أحوال الكلام التي يكون بها مطابقاً لمقتضى حال المخاطب. فلو سألك رجل عن أهمية الصلاة الجماعة، فإن كان السائل أمياً كان جوابك له مطوّلاً مشروحاً حتى يفهم مرادك، و إن كان طالب علم ذكياً كان جوابك مختصراً. فأمية السائل حال تقتضى الاطالة في الكلام، و ذكاؤه حال تقتضى الإيجاز. فلو عكست في جوابك لم تكن بليغاً .

ويحتوى علم المعانى على ما يلى. (2) المسند و المسند إليه، والتقديم
والتأخير، والقصر، والإيجاز، والحذف، والإطناب، والمساواة (3)

علم البيان

"أصول و قواعد، يُعرَف بها إيراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض فى وضوح
الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى فالمعنى الواحد :يستطاع أداءه بأساليب مختلفة فى وضوح
الدلالة عليه . "كلام الإمام على كرم الله وجهه:

1. العلم نهرٌ و الحكمة بحرٌ
2. والعلماء حول النهر يطوفون
3. و الحكماء وسط البحر يغوصون
4. العارفون فى سفن النجاة يسرون

فتجد أن بعض هذه التراكيب أوضح من بعض، كما تراه يضع أمام عينيك مشهداً حسيّاً،
يقرب إلى فهم ما يريد الكلام عنه من فضل (العلم). فهو يُشبهه بنهر، و يُشبه الحكمة ببحر.

و يصوّر لك أشخاصاً طائفين حول ذلك النهر (هم العلماء)).

و يصوّر لك أشخاصاً غائصين وسط ذلك البحر (هم الحكماء)).

و يصوّر لك أشخاصاً راكبين سفناً ماخرة فى ذلك البحر للنجاة من مخاطر هذا العالم ((هم
أرباب المعرفة)).

و لا شك أن هذا المشهد البديع : يستوقف نظرك و يستثير أعجابك من شدة الروعة و

الجمال المستمدة من التشبيه، بفضل (البيان) الذى هو سر البلاغة .

و موضوع هذا العلم: الألفاظ العربية، من التشبيه، و المجاز، و الكناية.

"و هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه و دلالة اللفظ :

إما على تمام ما وضع له، أو على جزئه، أو على خارج عنه، و تسمى الأولى و ضعيفة، و كلّ الأخيرتين

عقلية. (4)

علم البديع

علم المعانى تعين على تأدية الكلام مطابقاً للمقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغى يفهم ضمناً من سياقه و ما يُحيط به من القرآن. و علم البيان هو وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدّة بين تشبيهه و مجاز و كناية. بينما هناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تناول علم البيان، و لا تنظر فى مسائل علم المعانى لكنّ دراسته متصلة بتزيين الألفاظ و المعانى بألوان بديعة من الجمال اللفظى أو المعنوى. و هذا يُسمّى "علم البديع" و يحتوى على نوعين :

(أ) المحسنات المعنوية (ب) المحسنات اللفظية

ومن أهم موضوعات المُحسنات المعنوية: التورية والاستخدام والاستطراد والالتفات والطباق والمقابلة وتأكيد الدّم بما يُشبه المدح والمبالغة واللف والنشر.

ومن أهم موضوعات المُحسنات اللفظية: التجنيس والسجع (5) والموازنة والتربيع (6)

ومن فنون علم البيان التشبيه

التشبيه "بيان أنّ شيئاً أو أشياء شاركت غيرها فى صفةٍ أو أكثر بأداةٍ هى الكاف أو نحوها

ملفوظة أو ملحوظة."

و أركان التشبيه أربعة:

- (1) المشبه: هو الأمر الذى يُراد بغيره.
- (2) المشبه به: هو الأمر الذى يلحق به المشبه.
- (3) وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، و يكون فى المشبه به، أقوى منه فى المشبه. و قد يذكر وجه الشبه فى الكلام. و قد يُحذف كما سيأتى توضيحه.
- (4) أداة التشبيه: هى اللفظ الذى يدلّ على التشبيه، و يربط المشبه بالمشبه به، و قد تُذكر الأداة فى التشبيه، و قد تُحذف، نحو: كان عُمر فى رعيته كالميزان فى العدل. و كان فيهم كالوالد فى الرحمة و العطف.

التشبيه التمثيل

تشبيه التمثيل: أبلغ من غيره، لما فى وجهه من التفصيل الذى يحتاج إلى امعان فكر و تدقيق نظر، و هو أعظم أثراً فى المعانى: يرفع قدرها. و يُضاعف قواها فى تحريك النفوس لها، فان كان مدحاً

كان أوقع .أو ذمًا كان أوجع .أو بُرْهانا كان أسطع .و من ثمَّ يحتاج إلى كدِّ الذَّهن في فهمه، لاستخراج الصُّورة المنتزعة من أمور مُتعدِّدة، حِسِّيَّة كانت أو غير حِسِّيَّة، لتكون (وجه الشَّبه).

كقول الشاعر:

ولاحت الشمس تحكى عند مطلعها مرآة تير بدت في كفِّ مُرتعش

فمثل الشمس :حين تطلع حمراء لامعة مضطربة بمرآة من ذهب تضطرب في كفِّ ترتعش.

و تشبيه التمثيل نوعان:

الأوّل: ما كان ظاهر الأداة، نحو: ﴿مثل الذين حُمِّلُوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ فالمشبه به هم الذين حُمِّلُوا التوراة ولم يعقلوا ما بها :و المشبه به (الحمار) الذي يحمل الكتب النافعة، دون استفادته منها، و الأداة الكاف، و وجه الشبه (الهيئة الحاصلة من التعب في حمل النافع دون فائدة).

الثاني: ما كان خفي الأداة :كقولك لِلذِي يتردد في الشيء بين أن يفعله، و ألا يفعله (أراك تُقدِّم رجلا و تؤخِّر أخرى)- إذ الأصل :أراك في ترددك مثل من يُقدم رجلا مرة، ثم يؤخِّرها مرة أخرى، فالأداة محذوفة .و وجه الشَّبه هيئة الإقدام و الأحجام المصحو بين بالشك .
ينقسم التشبيه باعتبار أدواته إلى:

(أ) التشبيه المُرسَل - و هو ما ذكرت فيه الأداة، كقول الشاعر:

إنما الدنيا كبيتٍ نسجُه من عنكبوت

(ب) التشبيه المؤكَّد - و هو ما حذفته منه الأداة، نحو :يسجع سجع القمري - و كقول الشاعر:

أنت نجمٌ في رفعة و ضياه تجتليك العيون شرقاً و غرباً

و من المؤكَّد :ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، كقول الشاعر:

و الريح تعبت بالغصون و قد جرى ذهب الأصيل على لجين السماء
أى أصيلٌ كالذهب على ماء كاللجين.

و المؤكَّد أوجزُ، و أبلغ، و أشدُّ وقعاً في النفس .أمَّا إنه أوجز فلحذف أدواته، و أمَّا أنه أبلغ

فلان يهامه أن المشبه عين المشبه به.

التشبيه البليغ

التشبيه البليغ - ما بلغ درجة القبول لحسنه، أن الطيب الحسن فكلمًا كان وجه الشبه قليل الظهور، يحتاج في إدراكه إلى أعمال الفكر كان ذلك أفعال في النفس: و أدعى إلى تأثرها و اهتزازها، لما هو مركز في الطبع، من أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له. و الاشتياق إليه. و معاناة الحنين نحوه، كان نيئه أحلى، و موقعه في النفس أجلّ و أطف، و كانت به أضنّ و أشغف، و ما أشبه هذا الضرب من المعاني، بالجواهر في الصدف، لا يبرز إلا أن تشقّه عينه، و بالجيب المتحجّب لا يريك وجهه، حتى تستأذن. و سبب هذه التسمية: أن ذكر (الطرفين) فقط، بوهم اتحادهما، و عدم تفاضلها، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، و هذه هي المبالغة في قوّة التشبيه.

و التشبيه البليغ - هو ما حذفت فيه الأداة التشبيهية، و وجه الشبه، نحو:

فأقضوا مآربكم عجالاً إنّما أعماركم سفرٌ من الأسفار
و نحو: عزّمتهم قصبٌ و فيضٌ أكفهم سُحبٌ و بيضٌ و جوههم أقمار

ظاهرة التشبيهية في القرآن الكريم (الجزء الثلاثون)

سورة النبأ (78):

﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [الآية: 6، 7]

ظاهرة التشبيهية

الأرض ، الجبال	-	المشبه
مهاداً، أوتاداً	-	المشبه به
محذوف	-	أداة التشبيهية
نوع التشبيهية:		التشبيه البليغ

أصل الكلام جعلنا الأرض كالمهاد الذي يفرشه النائم ، و الجبال كأوتاد التي تثبت

الدعائم، فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغاً (7).

"أى ألم نجعل هذه الأرض التي تسكنونها فمهدة للاستقرار عليها، و الثقل في أنحائها؟

جعلناها لكم كالفراش و البساط لتسقروا على ظهرها، و تستفيدوا من سهولها الواسعة بأنواع

المزروعات؟ ((و الجبال أوتاداً)) أى جعلنا الجبال كأوتاد للأرض تثبتها لئلا تميد بكم كما يثبت

البيت بالأوتاد" (8).

قال صاحب التسهيل: "شبهها بالأوتاد لأنها بمسك الأرض أن تميد" (9).
 يقول الصافي: "شبه الجبال بأوتاد الخيام التي تملعها من الاضطراب، كما تمنع الجبال الأرض أن تميد بأهلها" (10).
 قد أكد الزمخشري يقوله: "ذات مهد، أي: أسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد" (11).

يقول البيضاوي في تفسير هذه الآية: "تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مرّ تقريره مراداً و قرى مهذا أي أنها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه" (12).
 "بمعنى أرسينا الأرض بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد لتشبيها خشبة اضطرابها و ميدها بكم .

وذلك بخفظ توازنها" (13).

قد بين المراغي على ذلك قائلاً: "انظروا إلى الأرض التي جعلت ممهدة موطأه للناس و الدواب، يقيمون عليها و يفترون شونها و ينتفعون بخيرانها الظاهرة و الباطنة". (14)

1. ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [الآية: 19]

ظاهرة التشبيه

السما - المشبه

أبواباً - المشبه به

كاف - أداة التشبيه

نوع التشبيه: تشبيه بليغ

أي كالأبواب في التشقق و الانصداع، فحذفت الأداة و وجه الشبه فأصبح بليغاً. (15)
 "أي تشققت السماء من كل جانب، حتى كان فيها صدوع و فتوح كالأبواب في الجدران، من هول ذلك اليوم". (16)

يقول البيضاوي: "فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل أبواب، أو فصارت ذات أبواب".

(17)

قد بين الآلوس على ذلك قائلاً "ان الكلام على التشبيه البليغ أى فصارت شقوقها لسعتها كالأبواب أو فصارت من كثرة الشقوق كان الكل أبواب أو بتقدير مضاف أى فصارت ذات أبواب وقيل الفتح على ظاهره و الكلام بتقدير مضاف إلى السماء أى فتحت أبواب السماء فصارت كان كلها أبواب و يجمع ذاك شقها فتشق و تفتح أبوابها ."(18)

"أى و نشقت السماء و تصدعت ."(19)

جاء فى بلاغة القرآن أيضاً، و شقت و صدعت السماء ."(20)

2. ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [الآية: 10]

ظاهرة التشبيه

الليل - المشبه

لباساً - المشبه به

محذوف - أداة التشبيه

نوع التشبيه: تشبيه البليغ

"أى كاللباس فى الستر و الخفاء ."(21)

"أى جعلنا الليل كاللباس يغشام و يستر كم و ظلامه كما يستر كم اللباس، و تغطىكم ظلمته

كما يغطى الثوب لابس، قال فى التسهيل: شبهه بالثياب التى تلبس لأنه سترٌ عن العيون ."(22)

"(لباساً)) يستر كم عن العيون إذا أردتم حرقاً من عدو أو بيتاً له أو إخفاء ما لا تحبون

الاطلاع عليه من كثير من الأمور "

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذيب .(23)

جاء فى الكشاف: "غطاء يستر بظلمته من أراد الاختفاء ."(24)

يقول البيضاوى " :أى و جعلنا الليل بظلامه سائر الأجسام و مغطياً لها كاللباس الذى يغطى

الجسم و يستره ."(25)

قال صاحب بلاغة القرآن " :بمعنى غطاء يستر كم عن العيون أو غطاء يستر بظلمته من أراد

التحفى و التعظية ."(26)

سورة النازعات : (79)

1. ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [الآية: 46]

ظاهرة التشبيه

المشبه ليل الكفار في الدنيا

المشبه به مقدار عشية أو ضحها

أداة التشبيه كأنَّ

تشبيه مرسل مجمل نوع التشبيه:

"أى كأن هؤلاء الكفار يوم يشاهدون القيامة وما فيها من الأحوال، لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار، بمقدار عشية أو ضحها". (27)

قال ابن كثير: "يستقصرون مدة الحياة الدنيا، حتى كأنها عندهم عشية يوم، أو ضحى يوم". (28)

يضيف البيضاوى: "أى فى الدنيا أو فى القبور (إلا عشية أو ضحاها) أى عشية يوم أو ضحاها كقوله: إلا ساعة من نهار. ولذلك أضاف الضحى إلى العشية لأنهما من يوم واحد." (29)
يقول الآلوسى: "والمعنى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد إلا نذراً قليلاً." (30)
جاء فى بلاغة القرآن: أى كأنهم لم يمكنوا فى الدنيا." (31)

سورة المطففين : (83)

﴿خِتَامُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [الآية: 26]

ظاهرة التشبيه

المشبه ختامٌ :

المشبه به مسكٌ :

أداة التشبيه محذوف :

تشبيه بليغ نوع التشبيه :

أى كالمسك فى الطيب و البهجة، فحذف منه الأداة و وجه الشبه فأصبح بليغاً." (32)

"أى آخر الشراب تفوح منه رائحة المسك." (33)

قد أكدّ الزمخشري على ذلك قائلاً: "مقطعة رائحة مسك إذا شرب، وقيل: بمنزج

بالكافور، و يختم مزاجه . و قرء :خاتمته، بفتح التاء و كسرهما، أى :ما يختم به و يقطع." (34)
 يقول الآلوسى " :أى مختوم أدوانيّه و أكوابه بالمسك و مكان الطين ، و يجوز أن يكون
 ذلك تمثيلاً لكمال نفاسته الافليس ثمة غبار أو ذباب أو خيانة ليصان عن ذلك بالختم." (35)
 جاء فى بلاغة القرآن :أى فليرتعب المرتغبون اليتسابقوا النيل مرضاة الله تعالى." (36)

سورة القارعة: (101)

1. ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [الآية: 4، 5

ظاهرة التشبيه

الناس، الجبال المشبه

كالفراش المبتوث ، كالعهن المنفوش المشبه به

كاف أداة التشبيه

نوع التشبيه : تشبيه مرسل مجمل:

"ذكرت أداة التشبيه و حذف وجه الشبه أى فى الكثرة و الانتشار، و الضعف و الذلة، و مثله :

((كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)) أى فى تطايرها و خفة سيرها." (37)

"أى ذلك يحدث عند ما، يخرج الناس من قبورهم فرعين، كأنهم فراش معفرق منتشرها و

هناك، لهوج بعضهم فى بعض من شدة الفرع الحيرة." (38)

قال الرازى " :شبه تعالى الخلق وقت البعث ههنا بالفراش المبتوث، و فى آيه أخرى بالجراد

المنتشر، أما وجه التشبيه بالفراش، فلأن الفراش إذا ثار لم يتجه إلى جهة واحدة، بل كل واحدة منها

تذهب إلى غير جهة الأخرى يصبحون كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً، فكذلك الناس إذا بعثوا

يموج بعضهم فى بعض كالجراد والفراش." (39)

جاء فى البحر المحيط " :الفراش طير دقيق يقصد النار، و لا يزال يتقحم على المصباح و نحوه

حتى يحترق . شبهوا فى الكثرة و الانتشار و الضعف و الذلة و المجيء و الذهاب على غير نظام و

التطاير إلى الداعى من كل جهة حتى تدعوهم إلى ناحية المحشر كالفراش المتطاير إلى النار." (40)

يضيف البيضاوى " :فى كثرتهم و ذلتهم و انتشارهم و اضطرابهم و انتصاب يوم بمضمر ذلت

عليه القارعة ((وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)) كالصوف ذى الألوان." (41)

يقول الصافي: "تشبيه رائع حيث شبهوا في الكثيرة والانتشار، والضعف والذلة، والمجىء و الذهاب على غير نظام، و التطاير إلى الداعى من كل جهة، حين يدعوهم إلى المحشر، بالفراش المتفرق المتطاير، حيث شبه الجبال بالصوف الملون بالألوان المختلفة المندوف في تفرق أجزائها و تطايرها في الجو، كما نطق به قوله تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب﴾". (42)

"أى إنَّ النَّاسَ من هول ذلك اليوم يكونون منتشرين حيازى هائمين على وجودهم لا يدرون ماذا يفعلون و لا ماذا يراد بهم كالفراش الذى يتجه إلى غير جهة واحدة بل تذهب كل فراشة إلى جهة غير ماتذهب إليها الأخرى."

و جاء تشبيههم فى الآية الأخرى بالجراد المنتشر فى كثيرتهم و تابعمهم فقال: ((كأنهم جراد منتشر)). (44)

"كالفراش المنتشر حول النار أو الضوء أو نوم المصباح حائراً."

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ سورة الفيل: (103) [الآية: 5]

ظاهرة التشبيه

هم ضمير راجع إلى أصحاب الفيل	:	المشبه
عصف مأكول	:	المشبه به
كاف	:	أداة التشبه
نوع التشبيه	:	تشبيه مرسل مجمل

"ذكرت الأداة حذف وجه الشبه. فهو مرسل مجمل". (45)

"أى فجعلهم كورق الشجر الذى عصفت به الريح، أكلته الدواب ثم رائته، فأهلكهم عن بكره أبيهم، وهذه القصة تدل على كرامة الله لكعبة، و إنعامه على قريش بدفع العدو عنهم، فكان يجب عليهم أن يعبدوا الله و يشكروه على نعمائه، و فيها مع ذلك عجائب و غرائب من قدرة الله على الانتقام من أعدائه". (46)

جاء فى البحر المحيط: "كان صرف ذلك العدو العظيم عام مولده السعيد، إرهابا بنبوته إذ مجىء تلك الطيور على الوصف المنقول، من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين أيدي

الأنبياء، و قد أهلكهم الله تعالى بأضعف جنوده و هي الطير التي ليست من عاداتها أنها تقتل. "(47)
قد أكد الزمخشري على ذلك قائلاً: "و شبهوا بورق الزرع إذا أكل، أى: وقع فيه الأكل: و
هو أن يأكله الدود. أو بتين أكلته الدواب وراثته." (48)

قد بين الآلوسى بقوله: "و التشبيه بذلك لدهم أرواحهم و بقاء اجسادهم أو لأن الحجر
بحرارته يحرق أجوافهم و ذهب غير واحد إلى أن المعنى كتبت أكلته الدواب وراثته و المراد كروث
إلا أنه لم يذكر، بهذا اللفظ لهجنته فجاء على الآداب القرآنية فشبه تقطع أو صالحهم بتفريق أجزاء
الروث ففيه اظهار تشوية حالهم و قيل المعنى كتبت تأكله الدواب و تروثه." (49)
يضيف الصافي بقوله: "حيث شبههم بالعصف المأكول: و هو قمش البر لخلوه من ثمره و
تطاييره، أو شبه تقطع أو صالحهم بتفريق أجزاء الروث الذي أكلته الدواب وراثته، فهو من تشبيه
المحسوس بالمحسوس." (50)

"كورق الشجر أو الزرع إذا أكل أى وقع فيه الأكل... و قيل: هو دقاق التبن المبلول." (51)
جاء فى تفسير المراعى: "أى فجعل هؤلاء القوم كعصف وقع فيه الأكل و هو السوس، أو
أكلت الدواب بعضه، و تناثر بعضه الآخر من بين أسنانها." (52)

ملخص البحث

البلاغة علم من علوم اللغة العربية التي تعين فى فهم القرآن الكريم و إبراز معانيه و أسرارها و
نكاته نجد ظواهر البلاغة فى الآيات القرآنية لفظاً و تركيباً، لأن الظواهر البلاغية من التشبيه و
الاستعارة بأنواعها نجدها كثيراً فى القرآن الكريم. نظراً لأهمية هذا الفن اللطيف اختير هذا الموضوع
بعنوان: "ظاهرة التشبيه فى القرآن الكريم من الجزء الثلاثون".

فى الحقيقة أن القرآن مُعجزةٌ لأنّ النبى صلى الله عليه وسلم تحدى به العرب و قد عجزوا
عن معارضة مع طول باعهم به الفصاحة و البلاغة و قد كان فى لغة ينطقون بها. تماثله بلفظه و نظمه و
أسلوبه و هدايته و تأثيره و علومه و قد تبين بعد استمرار هذا التحدى بأنه كتاب الله المنزل و حيه
المعجز و حتى اعترف بذلك أعداؤه فلا ريب فيه أنّ القرآن أدهش العرب كما سمعوه، و ذلك كما
وجدوه فيه من سحر البلاغة و التأثير فى النفوس سواء أنكرت له أم أمنت به و لهذا حار المشركون به
وصفه و خافوا من أن يستميل إليه قلوب مستمعيه منهم حتى صاروا يصدون عنه و يناؤن عنه و يصفونه

مرة بأنه شعر و مرة بأنه سحرٌ و لم يستطع فصحاؤهم إنكار روعته في النفوس و تغلغة في القلوب.

الإعجاز القرآني

ولعلوم البلاغة ثلاثة أنواع :علم المعاني، علم البديع، علم البيان حيث حدد منها علم البيان فوضع عنوان: "ظاهرة علم البيان: التشبيه، في القرآن الكريم (الجزء الثلاثون).
علم البيان يشتمل على الأصول يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ، مثلاً فلو سألت طلاب الفصل عن (العلم) لَقَالَ بَعْضُهُمْ: العلم نورٌ و قال الآخر: العلم بحرٌ و قال الآخر العلم عزٌّ. فقد تعددت الطرق و المعنى الواحد و هو العلم. فقد تبيَّن من هنا أن علم البيان هو وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عديدة بين تشبيه واستعارة و مجاز و كناية. فقد بحثنا فيه عن فنون البلاغة كعلم البيان" و تعريف التشبيه و أنواعه في الجزء الثلاثون.

الهوامش

- (1) انظر المفتاح 341:، والمصباح 4:، والإيضاح: 10/1، و الطراز 1/10:، كتاب التبيان في علم المعاني والبديع و البيان: لعلامة شرف الّدين حسين بن محمد الطّيبى: 49
- (2) راجع لبحثه: الاتقان في علوم القرآن للسيوطى ...357: وما بعده جواهر البلاغة 105...77:، البلاغة الواضحة 168:، الطول 225:، التلخيص: 161
- (3) جواهر البلاغة: لأحمد الهاشمى 234:، البلاغة الواضحة: 24
- (4) تلخيص المفتاح: 218,219
- (5) جمعة الاسجاح، راجع لبحثه البلاغة الواضحة 276:، التلخيص 365:، التبيان 506:، المفتاح: 182:، اتمام الدراية: 165، جواهر البلاغة 404:، مختصر المعانى 499:
- (6) يسمّى الربع راجع البديع: 297
- (7) صفوة التفاسير: 511/3
- (8) المصدر نفسه: 507/3
- (9) التسهيل لعلوم التنزيل: 173/4
- (10) اعراب القرآن: 218/15
- (11) الكشف: 685/4
- (12) البيضاوى: 419/2
- (13) بلاغة القرآن: 471/10
- (14) المراغى: 7/10
- (15) صفوة التفاسير، 511/3
- (16) المصدر نفسه، 509/3
- (17) البيضاوى، 533/2
- (18) روح المعانى، 14/15
- (19) المراغى، 12/10
- (20) بلاغة القرآن، 474/10
- (21) صفوة التفاسير، 483/3
- (22) التسميل لعلوم التنزيل ، 173/3
- (23) الكشف، 1173/1
- (24) تفسير البيضاوى، 419/2
- (25) تفسير المراغى، 7/10
- (26) بلاغة القرآن، 471/10

- (27) صفوة التفاسير، 517/3
- (28) ابن كثير: 470/4
- (29) البيضاوى: 539/2
- (30) روح المعاني: 43/15
- (31) بلاغة القرآن: 501/10
- (32) صفوة التفاسير: 503/2
- (33) المصدر نفسه: 534/3
- (34) الكشف: 823/4
- (35) روح المعاني: 86/15
- (36) بلاغة القرآن: 534/10
- (37) صفوة التفاسير: 594/3
- (38) المصدر نفسه: 594, 595/3
- (39) الكبير: 72/32,31
- (40) البحر المحيط: 533/10، الكشف: 790/4
- (41) البيضاوى: 573/2
- (42) اعراب القرآن: 393/15
- (43) المراغى: 226/10
- (44) بلاغة القرآن: 690/10
- (45) صفوة التفاسير: 605/3
- (46) المصدر نفسه: 605/3
- (47) البحر المحيط: 512/8
- (48) الكشف: 800/4، البيضاوى: 586/2
- (49) روح المعاني: 284/15
- (50) اعراب القرآن: 408/15
- (51) بلاغة القرآن: 710/10
- (52) المراغى: 244/10